الخطر ، قبل أن يستفحل أمره . ولكن الضرب يجب أن يأخذ بعدا سياسيا بالدرجة الاولى . وهذا دفعه الى ان يجعل عمليته في الكرامة تأخذ طابع الهجوم البري والاقتحام، وقد كان بامكانه أن يمسح الكرامة بالقصف الجوي . ان دخول المشاة والاليات الى الكرامة كان بهدف اجبار الفدائيين على الفرار ليشبههم فيما بعد « بالارانب » شأنهم شأن غيرهم . ولهذا اعتبر كتاب « معركة الكرامة » الصادر عن حركة « فتح » ان العدو تخيل « ان عملية عسكرية تدرس وتعد بصورة محكمة قادرة وبضربة واحدة ، ان تقضي على أمل الامة العربية الذي بدأ ينمو ويتصاعد » (ص ٩) ... وان العدو هدف من هجومه على الكرامة « أن يغطي به على انتصاراتنا عليه في فلسطين المحتلة » (ص ٢٧) . وهكذا نجد هنا أيضا سببا آخر لماذا كان من الضروري اتخاذ قرار الصمود والمواجهة في معركة الكرامة .

خلاصة : يمكن الاستنتاج ان الاعتبارات التي قادت الى اتخاذ قرار دخول المعركة تتلخص في أن العدو أخذ بعد حرب حزيران ١٩٦٧ مظهر الجيش الاسطوري الذي لا يهزم ، وأصبحت السمة التي يتسم بها الطرف المقابل هي الانسحاب والفرار وتلاحق الهزائم القومية ولم يعد مزاج الجماهير يحتمل استمرار هذه الحالة ، وطفق يتطلع الى المغاورين الذين بدأوا التحرك لضرب العدو ، وها هوذا العدو الان (آذار — مارس — ١٩٦٨) يلقي قفاز التحدي لكي يثبت ان المغاورين الذين أخذوا يصبحون أبطالا بأعين الجماهير سوف يفرون من وجهه ولا أمل فيهم من أجل المضي حتى النهاية في تحطيم ارادة الشعب ودفعه للاستسلام . لهذا كان الانسحاب من الكرامة لن يخدم تعبئة الجماهير واستنهاضها واسترداد ثقتها بنفسها ، في حين سيؤدي قبول التحدي ، حتى ولو كان ثمنه ابادة الثوار في الكرامة ولكن في حمى القتال الضاري والشجاعة والبطولات والتضحيات وانزال الخسائر بالعدو ، الى انقاذ الوضع المتدهور واستنهاض الجماهير ودفع عشرات الالوف من أبناء الشعب لدخول الحرب والتجرؤ على مصارعة العدو .

اذا كانت قدرة قوات الغوار على الفرار وعدم الوقوع في الطوق ، **في الحالات العادية** ، دليلا على بطولة الثورة ، ومقدرتها على الاستمرار والصمود ، بل شرط استمرارها والتفاف الجماهير حولها وقبولها لها ، ومن ثم ، مصدر الهام لاستنهاض الجماهير الى القتال ، فانها في الحالة المعطاة في ظروف ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ في بلادنا ، كانت ستعطي نتائج مضادة تماما ، أو بكلمات أخرى كان عدم الفرار وقبول التحدي ، في تلك الحالة، هما دليل بطولة الثورة ومقدرتها على الاستمرار والصمود، بل شرط استمرارها وتقبل الجماهير لها واستنهاض الشعب للقتال . اذن ان الحلقة الرئيسية التي كانت تشكل مفتاح الوضع الثوري ككل لم تكن المحافظة على النواة الفوارية وتجنب حملات الابادة والتطويق ، وانما الدخول في معركة مواجهة ، ولو غير متكافئة لمصلحة العدو ، ودون أن يكون الهدف انزال الهزيمة بالعدو ، بالمعنى العسكري الضيق للكلمة ، معركة مواجهة تثبت ان بالامكان الصمود في وجه ما يسمى بالجيش « الاسطوري » وانزال الخسائر به . هذا من ناحية الدور العسكري الذي يمكن أن تعمل في مداه ، وكان ذلك ممكنا ، وقد اثبتت التجربة الملموسة انه ممكن ، ليس من جهة الصمود وانزال الخسائر بالعدو فحسب ، وانما أيضا من جهة اجبار الجيش المهاجم على التورط في معركة أرادها نزهة قصيرة لبضع ساعات ، واذا بها تنقلب الى معركة حامية تمتد خمس عشرة ساعة متواصلة ، وقد اعقبتها سلسلة من الهجمات المضادة في اثناء انسحابه حيث راحت وحدات الغوار التي كانت منتشرة في الجبال المحيطة ، أو التي انسحبت من الكرامة بعد انتهاء مهمتها ، تطارده حتى ما بعد النهر ، فارضة عليه مزيدا من الخسائر ، فضلا عن اجباره على ان يخلف وراءه قتلاه وآلياته المعطوبة ، لاول مرة ، خروجا على عادته . أما من الناحية الثانية ، وهي الاهم ، فهو استنهاض الجماهير ، وتحويل مجرى الدفع